



فَتْحُ الْوَعْدِ

شَرْحُ خَطَائِبِ بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ

الْشَيْخِ زَيْدِ بْنِ جَامِدٍ الْقُرَشِيِّ

- حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ -  
أما بعد :

معاشر الإخوة والأخوات وصلنا في هذا الكتاب " فتح الودود شرح قصيدة أبي بكر ابن أبي داود " إلى هذا الباب وهو " باب إثبات شفاعة رسول الله الكريم - صلى الله عليه وسلم - "

قال أبو بكر ابن أبي داود في قصيدته :

وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ

وَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ بِالْحَقِّ مُوضِعٌ

وفي هذا البيت بيان أن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة ، أما من كتاب الله ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ ( 1 ) وهذا نص في أن الشفاعة لله جميعاً ليس لأحد فيها شيء فهو - عز وجل - يؤتيها من يشاء من عباده ، فأما متى ؟

فتكون كما أخبر أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ( 2 ) وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ ( 3 ) ولذلك هذين شرطين في الشفاعة ؛ الإذن منه - سبحانه وتعالى - في الشفاعة لمن شاء والرضى عن المشفوع له .

والشفاعة كما ذكر أهل العلم ستة أنواع :

<sup>1</sup> سورة الزمر [ الآية : 44 ] .

<sup>2</sup> سورة البقرة [ الآية : 255 ] .

<sup>3</sup> سورة النجم [ الآية : 26 ] .

أولها وأعظمها : الشفاعة في موقف القيامة ؛ في أن يأتي الله لفصل القضاء بين عباده وهي خاصةً لنبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وهي المقام المحمود الذي وعده الله - عز وجل - كما قال تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ( 4 ) ، وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة ؛ في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فيقول : ( أَنَا لَهَا ) ( 5 ) كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرها ؛ والشفاعة في استفتاح باب الجنة وأول من يستفتح بابها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأول من يدخلها من الأمم أمته - عليه الصلاة والسلام - وهذا ثابتٌ عند مسلم من حديث أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

ثم الشفاعة في أقوام أمر الله بهم إلى النار ألا يدخلوها فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد امتحشوا وصاروا فحماً ، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل .  
ثم الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة وهذا يؤخذ من عموم حديث الشفاعة ، وهذا يؤخذ من عموم حديث الشفاعة ؛ أن الله - عز وجل - يأذن في الشفاعة برفع الدرجات أقوام من أهل الجنة .  
وكذلك الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه خاصةً لنبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في عمه أبي طالب كما في مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : ( لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُ فِي صَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ تَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ) ( 6 ) - نسأل الله العافية والسلامة - .

وعذاب القبر ونعيمه لاشك فيه ولا ريب لأن ذلك واردٌ في الكتاب والسنة ، ففي كتاب الله قول الله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ( 7 ) - اللهم يارب ثبتنا وإخواننا

<sup>4</sup> ( سورة الإسراء [ الآية : 79 ] .

<sup>5</sup> الراوي : أبو هريرة المحدث : ابن كثير المصدر : تفسير القرآن الجزء أو الصفحة : ( 1 / 362 ) .

<sup>6</sup> ( لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَجْعَلُ فِي صَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ تَبْلُغُ كَعْبِيهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ) الراوي : أبو سعيد الخدري المحدث : مسلم المصدر : صحيح مسلم الجزء أو الصفحة : 210 .

<sup>7</sup> ( سورة إبراهيم [ الآية : 27 ]

وأخواتنا على الحق - فإن هذا من فتنة القبر كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث البراء ابن عازب عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ : يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : { يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } ) ( 8 ) ، وأما السنة فقد تضافرت بأن الإنسان يفتن في قبره وهي فتنة قال عنها - صلى الله عليه وآله وسلم - : ( إِنَّهُ قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ) (9) - نسأل الله العافية والسلامة - وما أعظمها من فتنة لأن الإنسان يتلقى فيها السؤال الذي لا يمكن الجواب عليه إلى على أساس متين من العقيدة والعمل الصالح ، فالمهم أن السؤال في القبر وعذاب القبر ونعيمه حق لا ريب فيه يؤمن به كما ذكر عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل السنة أتباع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يؤمنون بذلك بدون شك ولا ريب ، فالمؤمن إذا سئل في قبره يثبته الله بالقول الثابت والقول الثابت هو التوحيد كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (10) ؛ كلمة التوحيد ، فيقول المؤمن : " رَبِّيَ اللَّهُ " ؛ عندما يُقال له : " من ربك ؟ " ، ويقول إذا قيل له : " ما دينك ؟ " ؛ فيقول : " الإسلام ديني " ، ويقول كذلك : " محمد صلى الله عليه وسلم " إذا قيل له : " من نبيك ؟ " ، وحينئذ يكون الجواب صوابًا ، فينادي مُنادي من السماء : " أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة و ألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة " .

وأما المُرتاب فيقول : " ها ! ها ! لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته " ؛ الشاك والمُناقق وأشباههم يقولون : " ها ! ها ! لا أدري " ؛ يعني لا ؛ لم يلج قلبه أي الإيمان ، وإنما كان يقول كما كان يقول الناس من غير أن يصل الإيمان إلى قلبه - والعياذ بالله - ، هذا وإن قال : " آمنت " ؛ فإنما هو قول فقط ؛ لأن بعض الناس قد ينطقُ بالإيمان ، وقد يقول : آمنتُ وقد يتلو أيضًا آيات الإيمان ، ولكن عند العمل لا شيء ؛ هذا لا

<sup>8</sup> ( الراوي : البراء ابن عازب المحدث : البخاري المصدر : صحيح البخاري الجزء أو الصفحة : 4699 .

<sup>9</sup> ( ما من شيء لم أكن أريته ، إلا أريته في مقامي هذا ، حتى الجنة والنار ، ولقد أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ ، مِثْلَ أَوْ قَرِيْبًا مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، يُوتَى أَحَدَكُمْ فَيُقَالُ لَهُ : مَا عَلِمْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ ، فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، فَاجْبُنَا وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَا ، هُوَ مُحَمَّدٌ ( ثَلَاثًا ) ، فَيُقَالُ لَهُ : نَمْ صَالِحًا ، قَدْ عَلِمْنَا إِنَّ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا بِهِ ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُنَافِقَةُ ، فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ )  
الراوي: أسماء بنت أبي بكر المحدث: الألباني المصدر: صحيح الجامع الجزء أو الصفحة: 5722

<sup>10</sup> سورة ابراهيم [ آية : 24 ]

يستفيد من القول ، وإنما الإيمان قولٌ وعمل واعتقاد ؛ هذا هو الإيمان ، أما الذين يقولون بالألسنة ، ولا يعتقدون بالقلوب ، ولا يعملون بالجوارح ، ولا يقيمون للدين وزناً .

فأين الإيمان هنا ؟

وهنا نُنبِّهُ أيضًا على أمرٍ : عذاب القبر ونعيمه والسؤال في القبر وما يحدث في القبر ؛ كل ذلك من علم الغيب ، الذي لم يره ولن يراه أحد ، وإنما ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة وما صحَّح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يجوز لأحدٍ أن يتعدى ذلك ، لا يرسم ولا يتمثيل ولا يقول غير ما ثبت في الكتاب والسنة ، وإني لأعجب من أناس يروجون بين الآونة والأخرى أوراقًا فيها من هذا القبيل ، وأنهم رأوا الشجاع الأقرع ( وهو الثعبان الذي يأتي الميت في قبره ) ، ويرغمون كذبًا وبهتانًا أنهم رأوا ذلك ، وجعلوا له صورًا تُنشر بين الناس ، صورة الثعبان وهو مُلتفٌّ على جنازة ، وإنه من المؤسف أن هذه انطلت على بعض طلاب العلم فأخذ يُجْعَجُ بها في بعض محاضراته .

فأين القاعدة في علم الغيب عند هؤلاء !؟

لذلك : لا بدّ للمسلم وخاصة طالب العلم أن يكون على حذرٍ في نقل الأخبار ، فلا يأتي إليه خبر أو يسمع به فينقله بدون نظرٍ وفهمٍ وتمحيصٍ فيقع في مثل هذه الأكذوبة وغيرها من الأكاذيب .

نعم وأقول أكذوبة ؛ لأنّ مثل هذه الأمور هي من علم الغيب الذي لم يره أحدٌ إلا من أطلعه الله على شيء من علم الغيب من رُسُلِهِ الكرام ، وأنبيائه العظام ، فنحن نُؤمن به كما أخبر ، لقوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ ﴿١١﴾﴾ .

هذا الذي لا بدّ أن يكون على بالك أيها المسلم الطائع ، الذي رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - نبيًّا ورسولًا ، أن يكون في عقيدته على الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة ، وآلا يأخذ دينه من كلِّ من هبّ ودبّ ؛ فإن ذلك خطير على العبد ، لا بد أن يتنبه لذلك ، ولذلك مثل هذه الأمور حقيقة تحتاج إلى علم ؛ تحتاج إلى علم من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة لتأكد

سلفنا الصالح - رضي الله عنهم ورحمهم - ؛ لما كانوا يجلسون للعلم عند العلماء ، عند أهل التوحيد ، عند أهل السنة الذين يقولون بالحق وبه يعدلون ، ظهر لنا من علمهم ومن تمسكهم ومن صلابتهم في دينهم ومن دعوتهم وصبرهم ما هو بين أيدينا الآن في الكتب نقرؤه ، فلذلك حين أن نتخلف عن العلم الشرعي من الكتاب والسنة فلا تسأل أين تحط بنا الرحال في أحوال البدع والخرافات - نسأل الله العافية والسلامة - .

فلذلك " العلم العلم " ، وإذا قلنا " العلم العلم " نقصد ب " علم الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة " ثم نقصد أن يكون طلب العلم من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة " عند أهل السنة " ، لا على أيدي أهل البدع ، فما رأينا أحدًا جالس أهل البدع أو أخذ عنهم إلا وناكثوا فيه نكتة من الشبهات التي قد تزل به - والعياذ بالله - إلى الوقوع في الشرك أو البدع أو غيرها من المخالفات العقيدية والتعبدية وغير ذلك .

ثم انتقل - رحمه الله - إلى أمر آخر وهو ما بوبنا له في هذه أو في هذا المختصر : " عقيدة أهل السنة والجماعة في عصاة المسلمين " ، وهنا لا بد أن نركز على هذا الأمر :

قال أبو بكر بن أبي داود في قصيدته :

ولا تكفّر أهل الصلاة وإن عصوا

فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة " عدم تكفير أهل القبلة " ، بخلاف المعتزلة والخوارج ومن قال بقولهم اتفقوا على أن : صاحب الكبيرة إن مات ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار لا تنفعه شفاعة الشافعين ، فقد قالوا شططا ومجروا واسعا وقالوا : " إن فاعل الكبيرة كافر " ولهذا خرجوا على المسلمين واستباحوا دماءهم وأموالهم فالمسلم عند أهل السنة والجماعة لا يكفر بمطلق المعاصي والكبائر ؛ لأن المعاصي منها ما يكون كفرا ، وأما مطلق المعصية فلا يكون كفرا .

والفرق بين الشيء المطلق ومطلق الشيء يعني : أصل الشيء ؛ فالمؤمن الفاعل للكبيرة عنده مطلق الإيمان ، ولكن وقع في معصية ، ولا تستطيع أن ترفع عنه الإيمان حتى ولو وقع في معصية ، وإن فعلت ذلك فأنت

وافقت المعتزلة ووافقت الخوارج في عقيدتهم ، فأصل الإيمان موجود عندهم ، لكن كاله مفقود ؛ لكن كمال الإيمان مفقود ، وهذا يتبين لنا من خلال تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان ؛ أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية ، فكما أطاع كلما زاد حتى يبلغ درجة الكمال ، فينتقل إلى درجة الإحسان ، وكما فعل معصية نقص إيمانه حتى لم يبق منه شيء .

فالمعنى : الذي عنده أصل الإيمان ولكن حدث منه معاصٍ فلا يكفر بمجرد فعله للمعصية ، فهذا الذي يستقيم مع قول أبي بكر بن أبي داوود في قصيدته .

وهذا الباب ضل فيه أقوام فأصبح فيه طرفين ووسط ؛ طرف كفر بمجرد فعل المعصية وهم الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي

وطرف آخر قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب وهم غلاة المرجئة ؛

فقوم أفرطوا وقوم فرطوا ووسط بين الطرفين وهم : " أهل السنة " وعقيدتهم : عدم التكفير لمجرد فعل المعصية ، وعدم إطلاق الإيمان أو كمال الإيمان لمن فعل معصية ، فترتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مؤمن بما معه من الإيمان ، فاسق بما ارتكب من الذنوب إن لم يتب ، وهو تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ولم يدخله النار؛ هذه عقيدتنا في أهل المعاصي من أهل التوحيد.

ويقصد الشاعر بقوله :

فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

أي أنّ : المؤمن لا يمكن أن يسلم من الخطأ والتمم وبعض

المعاصي كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ( كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ) (12)

فن ذا الذي يخرج من هذا الحكم الرباني الذي بلغه النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟

من ذا الذي يخرج؟!؟

(12) الراوي: أنس بن مالك ، المحدث: الألباني المصدر: صحيح الترغيب الجزء أو الصفحة : 3139

من أراد أن يُخرج أو يُخرج أحد من هذا الحكم فإنما هو يسعى للمحال ، أو قد يكون زائغاً قلبه ، فجميع المعاصي ما دون الشُّرك فهي تحت المشيئة ، من شاء غفر له برحمته ، ومن شاء عدَّبه عدلاً منه - جلَّ في علاه . -

فلذلك كثير من النَّاس ينشغل بالأحكام على النَّاس فلذلك ، لماذا لا نشتغل في تعليم النَّاس وتخليص النَّاس مما يقعون فيه بدل أن نشتغل في الأحكام ، ففرقٌ بأن نشتغل في الحكم على فلان : هذا عاصي ، هذا كافر ، هذا فاسق هذا مبتدع ، هذا هذا ، إلى أن ينفروا منك النَّاس ! وتترك الدعوة إلى الله ! وتترك البيان من الكتاب والسنة للنَّاس !

فلذلك أهل السنة العارفين بها ! والعارفين بما أعدَّ الله - جلَّ وعلا - لأهلها ينشغلون في انقاذ النَّاس في الدَّعوة إلى الله - عز وجل - والصبر على الأذى فيهم ، ويصبرون على النَّاس ويُعلمونهم ، ويتخلَّقون بأخلاق الدِّين في الدَّعوة من أجل أن يُنقذوا النَّاس من هذه الذنوب العظيمة كبيرها وصغيرها .

ولذلك انظر لقول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (13) ، أمرك الله - عز وجل - أن لا تسبَّ وألا تشتم الكافر المُشرك .

كيفية بعاصٍ مسلم مؤحَّد؟!

كلُّ ذلك أساليب تفوت كثير من النَّاس ، نحن يجب علينا مثلاً أننا نؤمن بفقهِ الصلاة ، ونؤمن بفقهِ الصيام ، ونؤمن بفقهِ الزكاة ، ونؤمن بفقهِ الحج ، يجب أن نؤمن بفقهِ الدَّعوة وأنَّ أركان الإسلام تحتاج إلى دعوة ، والدَّعوة تحتاج إلى تفقُّه فيها حتى نتعلم كيف ننشر دين الله - عز وجل - ولا يكون الفقه في الدَّعوة صحيحاً إلا إذا كان على نهج النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فيحتاج هذا إلى دراسة وممارسة نظريَّة وعملية ؛ دراسة نظريَّة وأيضاً عملية ، أن نُنفذ دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ننقذ ما جاء من الآيات في أساليب الدَّعوة : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (14) تدرِّج وعمل نبيل و شريف في أن تقوم بما أمرك الله به - عز وجل - في تبليغ هذا الدِّين للنَّاس .

<sup>13</sup> سورة الأنعام [ آية : 108 ]

<sup>14</sup> سورة النحل [ آية : 125 ]

والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يغضب غضبًا شديدًا على أولئك الذين يشتدون على الناس قال -  
عليه الصلاة والسلام - : ( إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرُونَ ) (15) ؛ يُتَقَرُّون النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَبَشَدَّتِهِمْ الَّتِي فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا ؛  
كل هذا تبه إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولذلك قال :

( الرَّاجِعُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ازْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ) (16)

تبسمك في وجه أخيك صدقة حتى ولو كان عنده معصية ، هذا أمر مطلوب أن نتعلمه - بارك الله فيكم - .

ثم انتقل - رحمه الله - ، إلى أمرٍ آخر وهو :

" الردّ على الخوارج "

كما بوبنا له في هذا الكتاب ، فقال - رحمه الله - أي : أبو بكر بن أبي داود

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه

مقال لمن يهواه يردي ويفضخ

سيشرح أو هذا البيت تحذير وتحذير شديد من رأي الخوارج ،

والخوارج طوائف كثيرة ، وفرق متباينة في آراءها واتجاهاتها وعقائدها ولكن يجتمعون في بعض الآراء ولهم  
علامات يعرفون بها .

من أهم تلك العلامات : أجمعت الخوارج على إكفار "علي بن أبي طالب" - رضي الله عنه وأرضاه -  
وهذه من العلامات الكبار .

وأيضاً أجمعوا على أن : كل كبيرة كفر إلا " التَّجْدَاثُ " ؛ وهذه فرقة من فرق الخوارج فإنها لا تقول ذلك .

وكذلك أجمعوا على أن : الله - سبحانه - يُعَذِّبُ أَصْحَابَ الْكِبَائِرِ عَذَابًا دَائِمًا ، إلا " التَّجْدَاثُ " أصحاب "   
نجدة بن عامر الحنفي " من اليمامة .

<sup>15</sup> قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ، لا أكاد أدرك الصلاةَ مما يُطَوَّلُ بنا فلانٌ، فما رأيتُ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في موعظةٍ أشدَّ غضبًا من يومئذٍ، فقال : ( أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَخَفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَّةِ ) .

الراوي : عقبه بن عمرو بن تغلبه أبو مسعود ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري الجزء أو الصفحة: 90

<sup>16</sup> الراوي : عبدالله بن عمرو ، المحدث : الألباني ، المصدر : تخريج مشكاة المصابيح الجزء أو الصفحة: 4897

وكذلك من الآراء التي عند الخوارج : خلع الطاعة للإمام الحق وإعلان عصيانه وتأليب العامة عليه .

وعلماء الفقه الإسلامي يسمون من فعل ذلك وصارت له شوكة

الباغي وجمعهم بغاة.

وفرق الخوارج كثيرة جدًا، ومقالاتهم كثيرة جدًا ، وإن من المؤسف أن بعض الناس وبعض طلاب العلم في عصرنا الحاضر يغفلون عن آراء الخوارج ويغفلون عن اتجاهاتهم ، ولا يعرفون إلا الاسم وهو: كلمة خوارج ؛ فإذا قيل برأيهم أو فَعَلَ فعلهم لا يلقون لذلك أهمية ، والويل كل الويل لمن يصف القائل بقول الخوارج أو الفاعل لفعلهم ؛ هذا خارجي أو هذا فَعَلَ فِعَلَ الخوارج هذا إن أحسنَّا بهم الظن وإلا فقد بلغتهم الحجة ، وصدق الإمام أبو بكر بن أبي داود عندما قال عن رأيهم :

مقالٌ لمن يهواه يُردي ويفضخُ

الآن كثير من الناس إلا من رحم الله ، ولا أقول من عامة الناس ، بل من طلاب العلم قد يقع في رأي الخوارج ، ويظن بعض الناس أن ليس الخوارج إلا أولئك الذين يخرجون على أهل السنة بالسيف ويقاتلونهم ، ولا يعلمون أن هناك خروج أشد من الخروج بالسيف ، وهو : الخروج باللسان الذي نعبر عنه في هذا الزمان " التحريض على ولي الأمر " الذي نعبرُ عنه " التحريض على ولي الأمر " فكثير من الناس - إلا من رحم الله - خارجي في هذه المسألة سواء علم أو لم يعلم ، فيأتي في المجالس ويتكلم في ولي الأمر وما عنده من زلات وما عنده من أخطاء بين الناس ، حتى يُوغر صدور عامة الناس على ولي الأمر؛ وهذا هو عين الخروج وعين التحريض ، ولذلك هذه المسألة ضبطها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يتركها لاجتهادات الآخرين أبدًا ، ولذلك كما صح في الحديث عند بن أبي عاصم وهو حديث عبد الله بن غنم : ( مَنْ كَانَ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِدَيِّ سُلْطَانٍ بَلَّغَهَا عِلَانِيَةً ، بَلَّغَهَا بِرَأْسِهِ وَيَخْلُوهَا فِي حِدْرِهِ فَإِنْ أَطَاعَهُ فَذَكَ ، وَإِلَّا فَقَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ )

أين هذا ما يفعل كثير من الناس الآن ؟

في المجالس ، في الخطب ، في المحاضرات ، في الندوات ، في الفضائيات ، في وسائل التواصل الاجتماعي ، هكذا يتكلمون ليل نهار ويحرضون ، بل وبعض الناس لا تجده يفهم في فقه الوضوء ولا في فقه الصلاة ويتكلم في هذه المسائل بملأ فاه!

ويحرض ليل نهار على ولي أمره ، وأنت يا عبد الله قد أمرت أن تصبر ، بل وإن الصابر على جور الحاكم الفاجر ، يرد يوم القيامة على حوض النبي - صلى الله عليه وآله سلم - كما صح في الأحاديث ، ومع هذا نحن نقول : أن بعض الناس يقع في فكر الخوارج ، وفي أفعال الخوارج ، وفي أقوال الخوارج من حيث يعلم أو من حيث لا يعلم .

وبعض الناس أيضًا هو متبني هذه الفكر تماما لأنه خلف لسلف ، لأنه خلف لسلف من الخوارج ، اقتنع بهذا الفكر فلا يرجع عنه أبدًا ، ولذلك من اقتنع بفكر الخوارج من الصعوبة بمكان أن يرجع ، أبدًا لا يرجع إلا أن يشاء الله .

وأنتم تعلمون أن الخوارج لما ناظرهم ابن عباس ما رجح منهم إلا قليل أربعة آلاف أو خمسة آلاف وهم كانوا وبالآلاف .

فكيف بنا في هذا الزمن !؟

وقد استجد في هذا الزمن من الوسائل التي تبلغ البيوت فضلًا عن الأماكن العامة ، تبلغ البيوت الوسائل التي تنشر فكر الخوارج

وقد تختلف المسميات ، لأن بعض الناس حتى وإن كان عنده فكر الخوارج لا يرضى أن تقول عنه أنه خارجي .

لماذا؟؟

لأن المسميات طغت ؛ مسميات الجماعة الجماعات طغت فتغيرت المسميات ، ولكن حين تمحص في الصفات وفي العلامات تجد أنها مطابقة ، كثير من الجماعات عندهم من الصفات ما يتطابق تمامًا مع الخوارج القدامى ، ولكن إذا قلت أنت خارجي ، الله أكبر ، أقام الدنيا ولم يقعدا ،

لماذا؟

لأن كما قلت لكم أن المسميات للجماعات اختلفت ، فعندما تأتي تقول : الإخوان المسلمين .

ألا نريد أن نكون إخوان و مسلمين؟

طبعاً ، هذا اسم جميل جداً وينطوي تحته من العظائم ما الله به عليم من صفات جميع المخالفات ! فلذلك أنا أردد دائماً وأقول أن الجماعات الجهمية عندهم مخالفات بلغت إلى حد الكفر ، والمعتزلة عندهم مخالفات بلغت إلى حد الكفر، والخوارج عندهم مخالفات بلغت إلى حد الكفر ، والمرجئة عندهم مخالفات بلغت إلى حد الكفر ، وهكذا الشيعة ، وهكذا من التصوف ، وهكذا من الرفض ، وهكذا وهكذا..

ثم تأتي هذه الجماعة ؛ جماعة الإخوان المسلمين فتجمع هذا الخزي كله في هذه الجماعة ، فما من جماعة استقلت بخزي إلا ووجدته في الإخوان المسلمين - نسأل الله العافية و السلامة - ، وأضافوا إليها أنهم أدخلوا معهم من النصارى والرافضة والإسماعيلية ؛ الفرق التي أجمع أهل الإسلام أنها كافرة ، بل ولا تدخل في الاثنين وسبعين فرقة ؛ لأنها كافرة تجدها مع الإخوان المسلمين ويقولون بقولهم ؛ وهذا ليس من عندي أنا ، بل من عندهم هم وما سطره في كتبهم !

ليس ابتلاءً نبتليهم ؛ وإنما ما سطره في كتبهم ، وما تلفظت به ألسنتهم ، موجود هذا بين الناس ومع هذا كثير من الناس يدافع عن الإخوان المسلمين !

و هذه مظلة ؛ كلمة " الإخوان المسلمين " ، و إلا تحتها من الجماعات ما الله به عليم ، تحتها التكفيريين والهجرة ، تحتها التوقف و التّبين ، تحتها داعش ، تحتها النصرة ، تحتها تنظيم القاعدة ، وهكذا سيأتي من المسميات أيضًا ، سيأتي من المسميات ، ولكن نحن لا نتعامل بالمسميات ، نحن لا نتعامل بالمسميات ؛ نحن نتعامل بالعلامات والصفات ، فنجمع صفات الخوارج ، صفات الخوارج وهي بين أيدينا مسطرة في الكتب ، ثم نطابقها مع علامات هذه الجماعات ، فما تكاد تخرج عنها أبدًا ، بل أن هناك أشياء جديدة فعلوها من المنكرات لم يفعلها الخوارج القدامى ! - نسأل الله العافية و السلامة - .

فذلك طالب العلم لا بد أن يكون على بينة ، ولا ينجو من هذا والوقوع فيه إلا من وفقه الله - عز و جل -  
لدراسة كتب أهل السنة و الجماعة ؛ فأهل السنة والجماعة - والله الحمد - قد برئت ذممهم ؛ لأنهم ورثوا لنا  
في المكتبة الإسلامية ما يكون خيرا لنا ؛ إن عدنا إليه ودرسناه دراسة حقيقة على أهله ننجو من هذه  
الجماعات المجرمة ، ننجو من فعل الخوارج ، ننجو من فعل المرجئة ، ننجو من فعل القدرية ننجو من جميع  
الجماعات وما وقعوا فيه ، لكن لا بد أن نرجع للكتاب والسنة ، " العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم " ، يجب أن  
نتعلم .

أهل السنة الذي يجاهدون في بيانها والذين أنقذهم الله - عز و جل -

بماذا ؟

بالعلم ، والله - عز و جل - أوجب علينا أن نتعلم : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (17).

لذلك عندما ننظر في هذه الجماعات ، وندرس الأسباب التي أوقعتهم في هذه الخرافات وفي هذه المنكرات  
العظيمة العقدية والتعبدية والفكرية ، نجد أن السبب الرئيسي هو بعدهم عن العلم الحقيقي وبعدهم عن  
العلماء ، فتلبسوا بهذه الشبه ولكل قوم وارث ، مثل ما أن أهل السنة ورثوا هذا العلم ، وورثوا العلماء  
وأخذوا ينهلون من ميراث النبوة ؛ هكذا الجماعات ينهلون من طوائف من ميراث الخزي والبلاء وعلماء السوء  
والجماعات الضالة قديماً وحديثاً ولكل قوم وارث .

نسأل الله السلامة والعافية ، نسأل الله السلامة والعافية ، ونعوذ بالله من هذا الخزي الذي انتشر في هذا  
الزمان بشكل مخيف .

أكتفي بهذا القدر .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ثم هناك بعض الأسئلة التي وردت إلي اليوم :

## السؤال الأول :

يقول السائل : جاء في الدرس الثاني " باب إثبات رؤية الله - تعالى - " ورؤيته - جل وعلا - في المرة الثانية خاصة بالمؤمنين فمن يدخل في الرؤية الأولى ، أرجو التوضيح - جزاكم الله خيرا - .

طبعاً ، قد قدمت أن رؤية الله - عز وجل - يوم القيامة رؤيتين :

الأولى : في عرصات القيامة .

الأولى : في عرصات القيامة يوم الجزاء والحساب .

والثانية : عندما يدخل الناس الجنة ، وكلا يأخذ ما قسمه الله له ، فيقول الله - عز وجل - : " إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي شَيْءٌ فَيَقُولُونَ أَلَمْ نُنْقَلْ مَوَازِينَنَا وَأَلَمْ تَغْفِرْ لَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟ " إلى آخر الحديث " فَيَتَجَلَّى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَهْلِ الْجَنَّةِ " وهذا يؤخذ من قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (18) قال أهل العلم : "الحسنى" : دخول الجنة والزيادة النظر إلى الله - عز وجل - ورؤيته فهذه رؤيتين ثابتة والله الحمد .  
الرؤية الأولى في عرصات القيامة والرؤية الثانية في الجنة .

نسأل الله - عز وجل - أن لا يحرمنا وإياكم منها .

## والسؤال الثاني :

يقول السائل : أود أن أطرح سؤالاً في شرح المنظومة الحائية أخبرنا الشيخ - بارك الله فيه - أن هناك فرقة تسمى اللفظية تقول : " لفظي بالقرآن مخلوق " أود أن أعرف هل في الأصل يقولون أن القرآن كلام الله فقط اللفظ به هو المخلوق ؟

هذه الفرقة لم يقولوا : لفظي بالقرآن مخلوق إلا هروباً من أن يقولون القرآن كلام الله ، فعمدوا إلى أن يقولوا لفظي بالقرآن مخلوق ، فلذلك أهل السنة والجماعة ومنهم الإمام أحمد ذكروا أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق إن أراد المتلو القرآن فهو جهمي ويكفر ، وإن أراد الصوت فهذا مبتدع لأن بين المتلو وبين اللفظ معنى

<sup>18</sup> سورة يونس [ آية : 26 ]

مشارك ، فلذلك أهل السنة يُحذرون من هذا ؛ فلا يأت يقول الإنسان لفظي بالقرآن مخلوق فهذا يحتمل المعنيين ، إما معنى أن القرآن مخلوق ، وإما معنى أن صوتي مخلوق فقط صوتي الذي أتلو به القرآن وهذا بدعة من البدع المنكرة ، فلذلك نحن نعلم أن أصواتنا مخلوقة ، ألسنتنا مخلوقة لكن لماذا نخصص خلقها فقط عندما نتلو القرآن؟!

لماذا هذا؟!

هذا من البدع .

أما إن كان يذهب - وهذا الذي يذهبون إليه - لَمَا لم يستطيعوا أن يقولون أن القرآن كلام الله جاؤوا بهذه اللفظة فقالوا : لفظي بالقرآن مخلوق وهو هروبٌ من أن يقولون أن القرآن كلام الله ، ولم يقولوا أن القرآن أصلاً كلام الله .

انتبهتم - بارك الله فيكم - هذا هو المقصود من قولهم .

والسؤال الآخر يقول :

شيخنا الفاضل أثناء إشرافنا على المنتديات صادفنا أخوات فيهن شيء من التشيع والبعض متشيعات ، فكُنَّ يتناولن على الصحابة - رضوان الله عليهم - عندها قننا بحظرهن وطردهن مباشرة خشية أن ينفثن سمومهن .

تُرى هل هذا هو الحل مع المُخالفِ؟ أم نفتح معهن باباً للحوار لعلهن يهتدين ويرجعن عن فكرهن المنحرف ؟

عملاً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( لِإِنَّ يَهْدِي اللَّهُ بَكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِخْرِ النَّعَمِ ) (19) وما هي توجيهاتكم لنا نحن طالبات العلم؟- جزاك الله خيراً .-

<sup>19</sup> الراوي: سهل بن سعد الساعدي ، المحدث: ابن عبد البر المصدر: التمهيد الجزء أو الصفحة:218/2

هذا السؤال في غاية من الأهمية : نحن نعلم تماما أن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن بعدهم من أئمة الإسلام كانوا يشددون في الجلوس والسماع لأهل البدع ، يشددون تشديد عظيم جدا ؛ وما ذلك إلا أنهم أهل تجربة وأهل علم بالكتاب والسنة ، وأنهم يرون - بل وأكثرهم يرى - أن البدع خطافة ؛ تخطف الإنسان خطفًا ، فمن الصعوبة بمكان أن يرجع إذا خطفته البدع .

فكيف بالبدعة إذا كانت بدعة رَفُضٍ أو تَشْتِيعٍ !؟

فهذا يخرجهم تمامًا من دائرة أهل السنة وقد يدخله في دائرة الكفر - والعياذ بالله - ، فلذلك الجلوس الآن مع أهل البدع لم يصبح فقط مع قلة من أهل البدع ، وإنما الآن أصبحت هذه الوسائل تجمع بالآلاف من يسمع ، بالآلاف وهو يسمع ؛ يسمع للبدع بل ويرى كما جاء في النقل المرئي ؛ فخطير جدًا مثل هؤلاء أن يبقوا في الوسائل ، وأن يشتركوا فيها أبدًا .

إذا تَرَزُّنَّا وقلنا لا بد من دعوتهم ؛ فيكون على الخاص لمن يستطع أن يحاجهم بالكتاب والسنة ، أما من ليس عنده علم بالكتاب والسنة هذا أمر ، ولا يكفي أن يكون عندك علم بالكتاب والسنة ؛ بل لا بد أن يكون عندك علم بما هم عليه من المخالفات لأنهم قد يشبهون عليك ؛ فلذلك إخراج مثل هؤلاء النسوة ، وعندني أمر آخر في رأسي ؛ قد لا يكونون نسوة ؛ قد يكونون رجالا من المتشيعية يدخلون في المجموعات ويكتبون أو يتكلمون كلاما بصوت ؛ لأن الأجهزة الآن تستطيع أن تغير الصوت ؛ تجعله صوت طفل ، تجعله صوت امرأة تجعلها هكذا ..

فلذلك لا بد من البعد عن هذا وإخراجهم رأسًا ؛ فما فعلوه الأخوات بإخراج المتشيعيات فهو عين الصواب ؛ عين الصواب تمامًا ، هذا إذا ثبت أنهم متشيعيات ويجادلون ؛ ولكن من خلال السؤال أنهم يجادلون في الصحابة وهذا فعل الشيعة والروافض .

فلذلك أحسنتم أيها الأخوات الفاضلات بإخراجهن من هذه المجموعات ، فلذلك لا بد من التمييز ؛ هذه المجموعات خطيرة جدا لا بد من التمييز ممن يدخل في المجموعات ، لا تُدْخِل في المجموعة إلا من تعرف أنه على السنة وإن كان عاصيًا ، وإن كان عنده معاصي .

أما إن كان من أهل الشيعة ولو كان قارئاً ومتعماً وقرأ القرآن وو إلى آخره فابعده لا يدخل معك أبداً ،  
وابعدوه أيها الأخوات الفاضلات .

هذا السؤال مهم جداً فلذلك فهذا رأيي والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه  
أجمعين .

